الفصل الخامس:

أحكام متفرقة متعلقة بالمرأة

- المبحث الأول: المرأة والحب
- المبحث الثاني: المرأة ووسائل التواصل الإجتماعي
- المبحث الثالث: مصارحة

المبحث الأول: المرأة والحب

هل للمرأة أن تحب؟! ؛ أو بمعنى آخر كيف ينظر الإسلام للحب بين الرجل والمرأة؟ أعني الحب الذي يسبق الزواج، إذ أن الحب الذي يكون بين الزوجين لا يمنعه عاقل على وجه الأرض، إن هذا الموضوع حساس جداً؛ لكن الجميل في هذا الدين الذي ارتضاه الله للبشرية كلها أنه إستوعب كل الأفكار، واحتوى الإنسان بخيره وشره، بميوله ورغباته، بفطرته وطبيعته، ولم يحجر يوماً على مشاعره وحريته وأفكاره، طالما أنها لا تهدر حرية الآخرين.

ومن ضمن القضايا التي احترم الدين بشريتنا فيها قضية الحب بوجه عام، فالإنسان مخلوق خلق ليحب ويُحب وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام "المؤمن ألف مألوف"[٣٦].

وقوله ﷺ "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[٣٧].

وأعلى درجات الحب في الإسلام هو حب الله، وهذا الحب لا يدانيه ولا يجاريه حب، ومن ذاق عرف ومن عرف اغترف.

إذا نلت منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

قال تعالى: (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**) (المائدة: ٥٤).

ثم يلي هذا الحب حب النبي الأكرم ﷺ ، وهذا الحب نابع عن إيماننا به، وتصديقنا له، ويقيننا بأن ببعثته أُخرجنا من الظلمات إلى

(٣٦) حسن: صحيح الجامع (٦٦٦٢) بلفظ "المؤمن يألف ويؤلف...".
(٣٧) صحيح: مسلم (٥٤).

النور، قال ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[٣٨].

ثم يأتي بعد ذلك حب الوالدين ثم الأمثل فالأمثل من ذوي القربى وغيرهم، قال تعالى: (**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) (الشورى: ٢٣).

وكل هذه الأنواع من الحب يؤجر عليها صاحبها بل يتقرب بها إلى الله بل لا يصح إيمانه إلا بها.

أما النوع الأخير من الحب والذي اختلف عليه الكثيرون وضلت فيه أفهام وزلت فيه أقلام، وهو حب الرجل للمرأة أو العكس.

بداية إن إنجذاب المرأة للرجل، أو الرجل للمرأة أمر فطري طبيعي، ولولا هذا الشعور ما وجد الزواج ولا الذرية، لأن الحب هو أكسيد الحياة ومدعمها وحافظها من التفكك، والدين لا يعترض أبداً على وجود هذا الشعور الراقي بين الرجل والمرأة، ولكن وجه الإعتراض هو أين ستتوجه بهذا الحب؟!

فإن توجه هذا الشعور إلى الباب، وترجم بحدية إلى طلب الزواج من أبيها أو وليها فبهما ونعمه، ألم يكن النبي ﷺ يحب عائشة رضي الله عنها؟ ألم يأته جبريل بصورتها في قطعة من حرير ويقول له: هذه زوجتك، فيستيقظ النبي ﷺ ويقول: "إن يك خيراً يمضه الله"[٣٩].

ألم يسأل يوماً: من أحب الناس إليك؟ فيقول "عائشة" فيقولون نسألك عن الرجال، فيقول "أبوها"؟[٤٠].

---

(٣٨) متفق عليه: البخاري (١٥)، مسلم (٤٤).
(٣٩) صحيح: مسلم (٤٤٧٥).
(٤٠) صحيح: البخاري (٤٠١٠).

فالحب يختلف بإختلاف الأحوال، فإن كان هذا الحب قد دخل إلى قلب الرجل أو المرأة دون تسبب ولا تعدٍ لحرمات الله ولا وقوع في حرام – من نظرة أو خلوة أو غير ذلك – فهذا لا حرج فيه إن إتقى صاحبه ربه وراقبه وإلتزم حدوده، واجتهد في دفع هذا عن قلبه بكل سبيل إن لم يستطع الزواج بمن يحب، قال رسول الله ﷺ "لم ير للمتحابين مثل النكاح"[٤١].

أما إن كان الشخص هو من أدخل هذا الحب على نفسه بالنظر الحرام أو اللقاءات والمراسلات الممنوعة وما شابه ذلك ولم تكن له القدرة على الزواج بمن يحب فهو آثم في حبه هذا لا سيما إن أهوى به هذا الحب إلى علاقة محرمة أو خلوة محرمة، وارتكب المعاصي باسم الحب، وقد تعطى الفتاة كل شيء عندها قبل الزواج بحجة أنها تحبه، وتعتبر نفسها ملكه من الآن؛ فمثل هذا الحب مرفوض جملة وتفصيلاً، لأن من يحب سيحافظ على من أحب؛ ولا ينبغي لأي فتاة أو امرأة ان تفرط في خلقها وسمعة أهلها باسم الحب.

لأنه والله ما ولد في الظلام سيموت في الظلام، فالحب رزق والزواج رزق، ورزق الله لا يُؤتى بمعصية الله، قال رسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها "إني قد رُزقت حبها"[٤٢].

فإن وقعتي في مثل هذا الحب الحرام، فأخرجي نفسك من هذا البئر بقربك من ربك، لأنك بهذا تبحثين عن سراب، ومن الحب ما قتل، فلا مجال لحب كهذا لأنك ستكونين كعطشان يشرب من ماء البحر

(٤١) صحيح: السلسلة الصحيحة (١٩٧/٢).
(٤٢) صحيح: مسلم (٢٥٣٤).

المالح فلن يشبع أم هل تريد أو تريدين أن تنتهي بكما الحياة كما انتهيت بقيس وليلى حين مات على قبرها وكان ينشد:

فمـا حبي لطيـب تـراب أرض * ولكـن حـب مـن وطئ التراب**

بل لقد وصل به الحال أن يقبل جدران بيتها حتى شُغل عن عبادة ربه:

أمـر علـى الـديار ديـار ليلـى * أقبـل ذا الجـدار وذا الجـدارِ**

ومـا حـب الـديار شـغفن قلبي * ولكـن حـب مـن سـكن الـديار**

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا.

المبحث الثاني:
المرأة ووسائل التواصل الإجتماعي

لاشك أن هذا العصر عصر الثورة المعلوماتية، مدَّ حبال الصلة بين الناس، وقطع ما بينهم من مسافات، وسهل نشر العلوم والثقافات، فوجدت المرأة فيه مجالاً خصباً للمشاركة في البحث والتعليم عن بعد، ونشر المعرفة من خلال نشر المقالات ونحو ذلك.

فالمرأة الآن تشارك في الطرح والكتابة عبر المواقع الإجتماعية (الفيسبوك والتويتر) وغير ذلك؛ ولابد هنا من الإشادة بالأقلام النسائية الراقية التي انتفع منها الكثير، مغدقة القراء بالعلم النمير، والفكر المستنير، ومع ذلك كله إلا أنه يوجد في صفو تلك المشاركات ما يعكره، فكان من الواجب الإشارة إلى بعض الأمور ولفت الإنتباه لها وبيان المكدرات فيها، ومن ذلك:

أولاً: المحادثة بين الرجال والنساء: والأصل فيه الإباحة أي أن محادثة الرجال للنساء أو العكس جائزة مباحة، سواء كانت هذه المحادثة مباشرة أو عبر وسائل التواصل الحديثة مقروؤها ومسموعها بشرط إذا كانت تحقق مصلحة دينية أو دنيوية وبشرط إلتزام الطرفين بالآداب الشرعية كعدم الإستطراد والتشعب في الكلام فيما لا طائل تحت، وبشرط ألا يتحدث في مواضيع محرمة كالقضايا الجنسية أو ما يثير الشهوة المباشر أو غير المباشر أو ما يبعث على التعلق والعشق وبشرط ألا تخضع المرأة بالقوة

لأن ذلك يفضي إلى المحرم، قال تعالى (**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**) (الأحزاب: ٣٢).

ومعلوم لدى القاصي والداني أن النساء كن يتحدثن في العهد النبوي وما بعد ذلك مع الرجال، وكن يبتعن ويشترين ويسألن عن أمر دينهن، ويُعلمن ويتعلمن ولم ينكر أحد عليهن ذلك؛ أما إذا كان الكلام ترفاً وفيما لا طائل تحته أو كان يؤدي إلى الفتنة أو التعلق فهذا دائر بين الكراهة والحرمة.

والخلاصة أن الكلام والمحاورة بين النساء والرجال تدور عليه الأحكام الخمسة فقد يكون واجباً أو مستحباً أو مباحاً أو حراماً أو مكروهاً وذلك بحسب الواقع والزمان والمكان والحال والمآل، والله تعالى أعلى وأعلم.

ثانياً: حديث المرأة عن يومياتها، وتصوير حياتها لمن يقرأ، ووضع صور لبعض متاعها كسريرها أو هدية قُدمت لها ونحو ذلك.

إن الخيال أحياناً قد يكون أقوى في إثارة الشهوات من العيان والقرآن يغلق الطريق إلى ذلك كله بقوله تعالى: (**لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**) (النور: ٣١).

قال بن عاشور عند تفسير هذه الآية "وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يذكر الرجل بلهو النساء، ويثير منه إليهن من كل ما يرى أو يسمع".

وقد يحتقر البعض مثل هذه الأمور ويستبعد إثارتها شيء في نفس الرجل، وقد ورد عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، قد ظاهر من امرأته فوقع عليها، فقال يا رسول الله إني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر، فقال ﷺ "ما حملك على ذلك يرحمك

الله؟" قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال ﷺ "فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله"[٤٣].

فها هو الزوج فتن بزوجته لا بأمرأة أجنبية، وما الذي فتنه وحمله على الوقوع عليها وقد ظاهرها قبل التكفير؟! خلخالها في ضوء القمر، وأين موضع الخلخال من امرأته؟ موضعه القدم...!!!؛ فالخيال قد يكون أقوى في الإثارة من العيان، كما أن السماع لا يقل خطراً عن النظر لذلك أمر الله النساء بقوله (**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**) (الأحزاب: ٣٢).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره "أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين" أي يكون كلامهن مختصرا قدر ما يفي بالحاجة، بينا واضحاً يفصل بين الحق والريبة، ولا يكون على وجه يحدث في قلب الرجل شيئاً فيطمع فيها.

فلابد وأن تعلم الفتاة أن حديثها له أثر على الرجال لا يقل خطراً عن النظر المحرم إليها، ومصداق ذلك ما جاء من تغزل بعض الشعراء بقوله:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم

ويضاف إلى ذلك أن الإنسان عندما يتعامل مع الشخص الذي يراه فإن الحواس تستحي، أما إذا كان لا يراه فإن ذلك مظنة جرأة

(٤٣) حسن: الترمذي (١١٩٩).

أكثر؛ فينبغي أن تنضبط المرأة في حديثها مع الرجال، وتنضبط في كتاباتها على وسائل التواصل فإن ذلك قياماً بالمأمور، ودرءاً للمحظور، وصيانة للمجتمع، وسداً لباب الفتنة.

ثالثاً: تعليقات المتابعين على ما تنشره المرأة: إنت رائعة، متألقة، ما أجملك وأجمل كلماتك، وغيرها من الكلمات البراقة، فتلتفت المرأة إلى زوجها المسكين الذي أتعبته الحياة مضجعاً على فراشه تعباً بسبب توفير لقمة العيش، فتقارن بين واقعها الذي تعيشه مع زوجها والذي قد لا تسمع فيه كلمة طيبة، وبين هذا الإطراء والمديح، فتثور وتتمرد على زوجها وقد أدت هذه الحالة إلى إنهيار الكثير من الأسر حتى وصلت إلى الطلاق.

أختي الفاضلة لا تغتري بهذه الألفاظ فإن عالم التواصل الإجتماعي عالم افتراضي وهمي مثالي، معظم رجاله كزوجك إن لم يكونوا أسوأ حالاً.

فحافظي على بيتك وأسرتك وأطفالك ولا تجعلي من ذلك العالم الوهمي سبباً لدمارك ودمار أسرتك وأطفالك؛ والأهم حافظي على طهارتك وشرفك.

وثقي تماماً أن هذا الذئب الذي يريد إغوائك بكلماته البراقة وقوله المعسول لا يريد منك سوى أن يلهو معك لأجل إشباع رغبته، ولن تكوني في نظره إلا امرأة ساقطة، فاحترمي من احترمك، وجعلك زوجته تحملين إسمه وشرفه، وصوني عرضه فهو الوحيد الذي يستحق إحترامك، فمهما كانت ظروفكم الزوجية فلن تجدي من يسترك ويقدرك إلا زوجك.

رابعاً: الصور الرمزية: وصور الفتاة الرمزية التي تنشرها الفتاة ما هي إلا دليل على شخصيتها، والفكر الذي تنتمي إليه فغالباً ما تكون الصورة الرمزية تعبيرعما في نفس الفتاة، فهي حقيقة همسات القلوب، وإليك هذه المعادلة:

اسمك + صورتك الرمزية + خانة التعريف بالنفس = شخصيتك

وليس الحديث هنا عن صور النساء المتبرجات أو شبه العاريات لأني على يقين من أن فتياتنا الواعيات بعيدات كل البعد عن ذلك، وإنما الحديث عن بعض الصور الرمزية (الأموشنات) التي تتهاون في وضعها بعض الفتيات، كقلوب الحب، وصور فتيات مرسومة ولو كانت من شخصيات الرسوم المتحركة.

فلماذا تضعي مثل هذه الصور؟!، حقيقة لن يتجاوز السبب أحد أمرين: إما جمال الصورة، أو جذب القراء لها.

فإن كان السبب جمالها ففي الصور الجميلة التي لا تحرك ساكن الرجل ما يغني عن ذلك؛ وإن كان لجذب القراء لها بما فيهم الرجال، فقد جمعت بين سوء القصد وسوء الفعل؛ فإن الرجل يقيم شخصية الكاتبة من خلال هذه الصور، وقد صرح لي بعضهم بأن رده على الفتاة يكون على حسب الصورة، فإن كانت الصورة جذابة فرده سيكون إيجابياً والعكس صحيح.

خامساً: نقل القيل والقال دون تثبت: وذلك في ثلاثة أمور:

أولاً: نقل الأحاديث المكذوبة أو الضعيفة، قال رسول الله (ﷺ) "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٤٤].

ثانياً: نقل الأخبار التى تثير الفتن، وقد قال (ﷺ) "تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"[٤٥].

وأثنى (ﷺ) على من يفر بدينه من الفتن كما أن ذلك مخالف لقوله (ﷺ) "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[٤٦].

فعلى المرأة العاقلة أن تتحرى فى كلامها وتتقى الله عز وجل فيما تنقل، وتترك سياسة الإمعة، وسياسة النسخ واللصق دون تحرى.

سادساً: الحديث عن الحلال والحرام دون علم:

قد تدخل الفتاة فى نقاشات علمية فى المواقع الإجتماعية، والجميع فيها يدلى بدلوه، فتتجرأ على التحريم والتحليل من وجهة نظرها أثناء النقاش، فلتعلم المرأة أن من أطلق لنفسه العنان فى الحديث عن الحلال والحرام فإن ذلك مظنة القول على الله بغير علم، قال تعالى "**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**" (النحل: ١١٦).

سابعاً: اضافة الرجال على مواقع التواصل:

---

(٤٤)صحيح البخاري (٣٢٧٤)

(٤٥)مسند ابن سيبة (١٢٢)

(٤٦)صحيح البخاري (٥٧٨٧)

إن الأصل فى ذلك أنه لا حرج فى إضافة المرأة للرجل أو العكس فى الفيسبوك أو غيره من وسائل التواصل إن كان ذلك لغرض صحيح، وروعيت الضوابط الشرعية فى التعامل بين الرجال والنساء، بأن يكون الكلام بقدر الحاجة كما ذكرنا من قبل. نسأل الله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

المبحث الثالث :

مصارحة

إلى الذين يحرمون دخول الرجال والنساء إلى مواقع التواصل الاجتماعى بحجة أنها تحمل فى طياتها كل شر، بالإضافة إلى تضييع الأوقات وغير ذلك.

فأنا لن أتحدث عن فوائد هذه المواقع لأنى لست مدافعاً عن شئ، ولن أتعرض لموضوع الحل والحرمة، فليس هنا مجاله، ولكنى أقول لكل هؤلاء: إن الفيسبوك ومواقع التواصل الأخرى لم تفسدنا، بل كشفت فسادنا، ادعينا الإلتزام كلنا، وكنا نظن أنفسنا فعلاً ملتزمين، ثم انكشف أمرنا، كنا نلوم على الزميلة التى تضحك مع زميلها، وتكلمه ويكلمها عن الخصوصيات، كنا نلوم على المرأة التى تصاحب الرجل، وها نحن اليوم نرى من هى بحجابها ومن هو بلحيته قد كسرا كل الحواجز، وصارا يتمازحان مزاحاً لا نراه حتى فى المقاهى، وها هى بحجابها وها هو بلحيته يقيمان العلاقات العاطفية الغرامية من وراء حجاب، وها هو بلحيته يعاكس، وها هى بحجابها تخضع بالقول.

الفتن تكشف أول ما تكشف حقيقة النفس أمام نفسها، حتى تقام الحجة علينا جميعاً.

فهل مواقع التواصل أضافت نكتة سوداء لقلبك أم نكتة بيضاء؟

الجواب فى صفحتك وفى بريدك، ابحث عنه، وواجه نفسك به ثم اتخذ القرار.